

أضواء البيان

@ 265 @ لقد رته على إهلاكم بما شاء ، ونصرة المسلمين عليهم بإهلاكه إياهم ، ولكنه شرع الجهاد لحكم منها اختبار الصادق في إيمانه ، وغير الصادق فيه ، ومنها تسهيل نيل فضل الشهادة في سبيل الله بقتل الكفار لشهداء المسلمين ، ولولا ذلك لما حصل أحد فضل الشهادة في سبيل الله . كما أشار تعالى إلى حكمة اختبار الصادق في إيمانه وغيره بالجهاد في آيات من كتابه ، كقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا } وكقوله تعالى : { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْطِيَكَمْ عَلَى الْغَيْبِ } وقوله تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمْ يُعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } وقوله تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يُعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ } وقوله تعالى : { وَلَنَذِلَّوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَذِلَّوْكُمْ أَوْ نُخْبِتَكُمْ } إلى غير ذلك من الآيات وكقوله تعالى في حكمة الابتلاء المذكور ، وتسهيل الشهادة في سبيله : { إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ يُدْأَوِلُّهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ } وقرأ هذا الحرف نافع ، وأبو عمرو وعاصم : أذن بضم الهمزة وكسر الذال مبنياً للمفعول ، وقرأ الباقون : بفتح الهمزة مبنياً للفاعل : أي أذن الله للذين يقاتلون ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص ، عن عاصم : يقاتلون بفتح التاء مبنياً للمفعول ، وقرأ الباقون بكسر التاء مبنياً للفاعل . . .
قوله تعالى : { الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ } . تقدم ما يوضح هذه الآية من الآيات في سورة براءة في الكلام على قوله : { وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ } . . .

قوله تعالى : { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزُ } . بين اﻻ ﺟﻞ وﻋﻼ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﺔ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ : ﺃﻧﻪ ﺃﻗﺴﻢ ﻟﻴﻨﺼﺮﻥ ﻣﻦ ﻳﻨﺼﺮﻩ ، ﻭﻣﻌﻠﻮﻡ
ﺃﻥ ﻧﺼﺮﺍ ﺃﻳﻤﺎ ﻫﻮ ﺑﺎﺗﺒﺎﻋ ﻣﺎ ﺷﺮﻋﻪ ﺑﺎﻣﺘﺘﺎﻝ ﺃﻭﺍﻣﺮﻩ ، ﻭﺍﺟﺘﻨﺎﺏ ﻧﻮﺍﻫﻴﻪ ﻭﻧﺼﺮﺓ ﺭﺳﻠﻪ
ﻭﺃﺗﺒﺎﻋﻬﻢ ، ﻭﻧﺼﺮﺓ ﺩﻳﻨﻪ ﻭﺟﻬﺎﺩ ﺃﻋﺪﺍﺋﻪ ﻭﻗﻬﺮﻫﻢ ﺣﺘﻰ ﺗﻜﻮﻥ ﻛﻠﻤﺘﻪ ﺟﻞ ﻭﻋﻼ ﻫﻲ ﺍﻟﻌﻠﻴﺎ ، ﻭﻛﻠﻤﺔ
ﺃﻋﺪﺍﺋﻪ ﻫﻲ ﺍﻟﺴﻔﻠﻰ . ﺛﻢ ﻳﻦ ﺃﻳﻤﺎ ﺟﻞ ﻭﻋﻼ ﺑﻴﻦ ﺻﻔﺎﺕ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻭﻋﺪﻫﻢ ﺑﻨﺼﺮﻩ ﻟﺘﻤﻴﻴﺰﻫﻢ ﻋﻦ ﻏﻴﺮﻫﻢ
ﻓﻘﺎﻝ